



حدد مسارك

الفقير إلى عفوريه

أيمن بن بهاء الدين السراج

حدد مسارك

كتبه الفقير إلى عفو ربه
أيمن بن بهاء الدين السَّراج

الطبعة الأولى

رَمَضَان ١٤٣٠ هـ

ح أيمن السراج، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السراج، أيمن

حدد مسارك. / أيمن السراج. - الرياض، ١٤٣٠ هـ

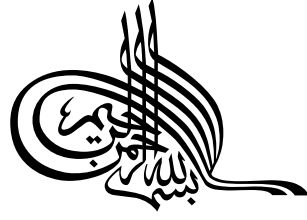
٦٤ ص ؛ ٢١ سم

ردمك: ٦ - ٣٢١٣ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن والعلم ٢ - القرآن - الإعجاز العلمي ٣ - الإيمان (الإسلام) أ. العنوان

١٤٣٠/٥٤٨٠

ديوي ٢٢٩,٤٥



الفصل الأول

من أين أتيت؟

"إثبات وجود الله الواحد الأحد"

إن حاجتي لمعرفة من أوجدني والهدف من وجودي وإلى أين سأمضي هي أكثر من حاجتي إلى الطعام، فعدم الأكل يؤدي للموت، والموت سيقع لا محالة في يوم من الأيام.

ولكن لو كان هناك حساب بعد الموت، ولم أكن على الطريق الصحيح، فسأخسر الجنة وسأتعرض لعقوبة الخالق.

فهل يوجد خالق لهذا الكون؟

إن دلالة الفطرة على وجود الخالق أقوى من كل دليل

﴿... فَطَرَتِ اللَّهُ اللَّيَّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ...﴾ الروم: ٣٠

هذه الحقيقة التي اتفقت العقول على الاعتراف بها لا تحتاج إلى إثبات، إذ الأصل في البشر أنهم معترفون و مقرون بوجود خالق مدبر لهذا الكون.

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل

ولم ينكر و جود الخالق إلا قلة من البشر، ومع ذلك فسنستعرض معهم بعض الأدلة الدالة على وجود الخالق المدبر لهذا الكون الواسع المتقن.

فسعة الكون فوق كل وصف، فالمسافة بين القمر والأرض ثلاثمائة وأربعة وثمانون ألف كيلوا متر، وضوئه يصل إلى الأرض في أقل من ثانيتين، والمدة التي يقطعها الضوء من طرف إلى آخر داخل مجرتنا هي تسعون ألف سنة ضوئية، وكل سنة ضوئية تعني عشرة تريليون كيلوا مترا، أي أن سعة مجرتنا تسعمائة ألف تريليون كيلوا متر، كما أن هناك ملايين المجرات و هناك نجوم في أطراف الفضاء المعلوم تحتاج إلى مليارات من السنين الضوئية ، فما هي هذه المسافة؟! وما هي مسافة الفضاء الغير معلوم؟!

كما أن حجم الأرض أكبر من تريليون كيلوا متر مكعب، وحجم الشمس أكبر من حجم الأرض بمليون وثلاثمائة ألف مرة، وحجم نجم (في وآي كانيس ماجوريس) (VY Canis Majoris) أكبر من حجم الشمس بأكثر من تسعة بليون مرة !!، وحجم سديم المرأة المسلسلة أكبر من حجم الشمس بألف مليار مليار مرة!!.

فمن أوجد هذا الكون، بما فيه من سماء و أرض و إنسان و حيوان و نبات ؟

فهل وجد بدون موجد؟ فالعدم لا يوجد شيء لأنه عدم! أم هل أوجد هذا الكون نفسه بنفسه؟ فإنه إذا خلق نفسه وجب أن يكون موجوداً قبل أن يخلق نفسه ليخلقها، وهذا باطل،

فكيف يكون الفاعل هو المفعول والمؤثر هو الأثر و المسبب هو السبب ؟! فإن كان موجوداً قبل أن يُخلق؛ فلا حاجة عندها أن يخلق نفسه، وإن كان غير موجود قبل أن يُخلق؛ فكيف يخلق ؟! قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ الطور: ٣٥

إذاً لابد لوجوده من موجد.

فهل هي الطبيعة كما يقول بعضهم؟ ولكن الطبيعة جزء من العالم و العالم لم يخلق نفسه فكيف لهذا الجزء أن يخلق نفسه؟!

فمن أوجد الطبيعة، ولماذا لم تعد هذه الطبيعة تخلق كما خلقت في السابق حتى نراها تخلق ؟!

وكيف تمكنت من إعطاء هذه المخلوقات مقدرة التكاثر و التحكم في هذا التكاثر؟! فلو لم يكن هناك تحكم في التكاثر لقضى الجراد مثلاً على جميع النباتات الخضراء التي على وجه الأرض خلال سنوات!

ومادام الكون وجد صدفة فلماذا تماسك النظام في الكون بعد أن وجد مصادفة و لم يسرع إليه الخلل و الفوضى؟!

كما أن الطبيعة كما يقولون عمياء تخلق خلق عشواء لا عقل لها، وفاقد الشيء لا يعطيه، فمن لا يوجد لديه التفاح لا

يستطيع أن يعطيك التفاح إلا إذا حازه، فكيف تعطي الطبيعة العقل للإنسان وهي لا تملكه؟!

وكيف فطرت الطبيعة الناس على أن الحق أولى بالإتباع؟! حتى ولو عارض الهوى، و من لا يستجيب للحق يجد تأنيباً من ضميره ما لم تتلوث فطرته؟!

فلو قيل إن عادة المجتمع هي التي أنشأت الأفراد على الخصال الحميدة بالجملة مما أدى إلى وجود تأنيب الضمير، فلماذا اختار المجتمع هذا السلوك في الأصل ليكون عادة؛ لو لم يكن الوازع الأخلاقي مركزاً في النفس الإنسانية؟!

فمن أوجد هذا الوازع الأخلاقي؟ فهل الطبيعة لها أخلاق؟!

وهل هذا الكون الموجود بهذه الدقة و النظام وجد صدفة كما يقول بعضهم؟ فالمصادفة ممكنة في بعض الأمور ومستحيلة في أمور أخرى.

ولنعطي مثلاً ليتضح لنا كيف تتكاثر الأعداد بشكل هائل ضد وجود الكون صدفة.

فمثلاً خذ عشرة أوراق، واكتب عليها أرقام متتالية، من ١ إلى ١٠ وضعها في صندوق وهزه ثم حاول سحبها من الصندوق بالترتيب من ١ - ١٠ دون أن تنظر إليها، إن فرصة سحب الرقم ١ أولاً هي ١ إلى ١٠، وفرصة سحب الرقم ١ ثم ٢ متتابعين هي ١ إلى ١٠٠، وفرصة سحب الأوراق من ١ إلى ١٠ متتالية هي: ١ إلى عشرة

آلاف مليون، أي يمكن أن تكون مرة صحيحة مقابل عشرة آلاف مليون مرة خاطئة.

هذا في تنسيق عشرة أرقام فقط، فكيف بتنسيق هذا الكون المحكم؟!

فلو كان حجم الأرض أصغر مما هو عليه؛ لقلت جاذبيتها و لما أمكنها من أن تمسك بالماء و الهواء من حولها، كما هو الحال في القمر، و لو زاد حجم الأرض عما هو عليه؛ لازدادت الجاذبية ولاستحالة الحياة على الأرض. فمن الذي حدد هذا الحجم، هل هي الصدفة ؟

كما أن الأرض لو اقتربت من الشمس لاحتقرت ولو ابتعدت لتجمدت، فهل الصدفة هي التي اختارت هذه المسافة المحكمة؟

كما أن الأرض تدور حول محورها بمعدل ألف ميل في الساعة، ولو دارت بمعدل مائة ميل في الساعة؛ لتضاعف طول الليل و النهار على ما هو عليه الآن عشرة مرات، و عليه فإن النباتات ستحترق في النهار و تتجمد في الليل، كما أنه لو زاد معدل الدوران إلى عشرة آلاف ميل في الساعة؛ لأصبح طول الليل والنهار عُشر طوله الحالي.

كما أن الغلاف الجوي المحيط بالأرض لو قلت سماكته عما هو عليه؛ لاخترقت النيازك غلاف الأرض الخارجي كل يوم، ولسقطت على الأرض وأحرقتها.

كما أن الغلاف لو كان أسمك مما هو عليه لاختل مرور الأشعة التي يحتاجها النبات والحيوان والتي تقتل الجراثيم و تنتج الفيتامينات.

كما أن شمسنا لو أعطت نصف إشعاعها لتجمدنا، ولو زاد إشعاعها بمقدار النصف لأصبحنا رماداً.

كما أن نسبة الأوكسجين ٢١٪ من الهواء، و لو تحولت مثلاً إلى ٥٠٪ فإن جميع المواد القابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتعال بمجرد أول شرارة من البرق، ولو أن نسبة الأكسجين في الهواء قد هبطت إلى ٨٪ لما أمكن أن تتوفر كثير من عناصر المدنية التي ألفها الإنسان، كالنار مثلاً.

وانظر إلى العلاقة العجيبة بين الأكسجين وثاني أكسيد الكربون فيما يتعلق بالحياة الحيوانية وعالم النبات، فالحيوان يتنفس الأكسجين ويخرج ثاني أكسيد الكربون، والنبات يستهلك ثاني أكسيد الكربون ويخرج الأوكسجين، ولو كانت هذه المقايضة غير موجودة فإن الحياة الحيوانية ستستنفذ الأكسجين وبالتالي موت الإنسان و الحيوان، والعكس صحيح.

كما أن تكاثر الإنسان يقوم على وجود الحيوان المنوي لدى الرجل والبويضة لدى المرأة، وباتحادهما ينتج الجنين، فلماذا وجدت البويضة لدى المرأة والحيوان المنوي لدى الرجل؛ ولم يكن لدى كليهما نفس الأمر الذي لدى الآخر؛ بل كان كل منهما مكمل للآخر؟!

كما أن هذا الجنين قبل خروجه من الرحم كان له عينان، بالرغم من أنه لا يحتاج إليها داخل الرحم، ولكنه سيحتاج إليها إذا خرج من الرحم، كما وجد للجنين السمع وهو لا يحتاجه داخل رحم أمه، حتى الأسنان فإن أساسها قد تكون وهو داخل رحم أمه، كما أنه زود بجهاز تنفس ليستخدمه بعد خروجه من الرحم، الأمر الذي يدل على أن خالق هذا الجنين يعلم أنه سوف يخرج من هذا الرحم إلى عالم آخر يحتاج معه لهذه الأدوات و لذلك جهزه بها.

و لو قيل لنا أن من صنع مركبة الفضاء وصمم ملابس رواد الفضاء هو شخص لم يتعلم و لا يعرف من العلم شيئاً لما صدقنا هذا القول، لأنه لا بد وأن يكون له علم بالفضاء ودرجات الحرارة والضغط وخلافه وما يلزم لذلك، كذلك فإن من أوجد هذا الجنين لابد أن لديه علم بأنه سيخرج من هذا الرحم إلى بيئة أخرى سيحتاج فيها إلى هذه الأدوات ولذلك زوده بها، وليست الصدفة بل هو الله الخلاق العليم.

كما أن جسم الإنسان يتكون من خلايا تزن الخلية جزءاً من مليار جزء من الغرام، وفي كل خلية نواة، وفي النواة أجسام غريبة، فيها صبغيات تقوم بمهمة نقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء والأحفاد.

فأين تقع هذه الصفات الوراثية في خلية لا ترى إلا بالمجهر؟ وكيف تصل التعليمات والأوامر؟ ومن يصدرها؟ ليتحدد لون الشعر والعينين و طول القامة و قسمات الوجه و شكل المشية و المزاج و العظام و العضلات و الأصابع و الأظافر و الأمراض الوراثية... الخ؟

فلا مناص من الاعتراف بأن الخلايا ترغم على تغيير شكلها و طبيعتها، لتتماشى مع احتياجات الكائن الذي هي جزء منه، فيذهب بعضها للحم، وبعضها للجلد، أو تدخل في تركيب الأذن اليمنى أو اليسرى أو غيرها.

إن مئات الآلاف من الخلايا تبدو وكأنها مدفوعة لتفعل الشيء الصواب في الوقت الصواب وفي المكان الصواب، والحق أنها طائعة، ولا شك أن هذه العمليات جاءت تعبيراً عن القوة الإلهية.

كما يوجد في جسم الإنسان خمسين مليون مليون خلية، وفي كل خلية ٤٦ كروموسوم، ويحمل كل كروموسوم أكثر من خمسين ألف صفة وراثية، أي أن عدد الصفات الوراثية التي تسبب الفروق الفردية مابين شخص وآخر "مائة و خمسة عشر أمامها ثمانية عشر صفراً".

فمن أبدع هذا الخلق؟

فليس من العقل أن نقول باحتمال وجود العالم صدفة؛ مقابل بلايين البلايين من الاحتمالات التي تؤكد أن العالم لم يوجد صدفة.

ومن ذلك ما ذكرناه من ترتيب الأرقام من واحد إلى عشرة.

وما هي نسبة الصدفة لخروج كتاب متقن في الرياضيات من قيام طفل رضيع بالضغط عشوائياً على لوحة المفاتيح في الكمبيوتر؟!

لاشك أن احتمال ذلك يصل إلى درجة المستحيل، فكيف باحتمال وجود هذا الكون المحكم صدفة!

ولنضرب مثلاً آخر لإمكانية تكون جزيء من البروتين بالمصادفة، فإن الجزيء الواحد من البروتين يتكون من خمسة عناصر (الكربون، الهيدروجين، النيتروجين، الأكسجين، الكبريت) وعدد الذرات التي يتكون منها جزيء البروتين نحو أربعين ألف ذرة، و لما كان عدد العناصر الموجودة في الطبيعة والتي أكتشفت حتى عام ٢٠٠٨ م هي ١١٧ عنصراً موزعة توزيعاً عشوائياً؛ فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة لتكوين جزيئاً واحداً من البروتين هو واحد إلى "رقم واحد مسبق ب ١٩٦ صفراً" وهو رقم لا يمكن النطق به.

كل هذا من أجل جزيء واحد من البروتين، فكيف يمكننا أن نتصور علمياً إمكانية حصول كل التركيبات البيولوجية و الفسيولوجية و الجيولوجية و الفلكية و غيرها في هذا الكون الواسع بدون مدبر حكيم و بمحض الصدفة؟!؟

ولنفترض أن هذا الجزيء من البروتين قد تشكل صدفة، فمن يستطيع أن يضع السر الأعظم في هذا الجزيء و هو الروح؟!؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾ الإسراء: ٨٥

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝١١﴾ لقمان: ١١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ۚ﴾ الحج: ٧٣

كل ما سبق يدل على خروج النظام من الفوضى إلى التصميم والقصد، كما أن هذا الاحتمال الضعيف جداً على قولهم هو احتمال معدوم، لأنه من الذي أوجد الحياة في هذا الكائن الحي؟!؟

وعليه فإن هذا الكون لا بد له من موجد لديه قدرة عظيمة استطاع بها أن يوجد هذا الكون، كما أن لديه علم و حكمة

وحياة، كما أنه موجود غير محتاج لأحد في وجوده، وأنه خالق وإله واحد.

إذ لو كان للعالم خالقان لوجب أن يكون كل واحد منهما حياً قادراً عالماً مريداً مختاراً، والمختاران يجوز اختلافهما في الاختيار، لأن كل واحد منهما غير مجبر على موافقة الآخر في اختياره، فلو أراد أحدهما خلاف مراد الآخر في شيء لم يخلو أن يتم مراد أحدهما دون الآخر، و من لم يتم مراده فهو عاجز و لا يكون العاجز إلهاً.

ولو كان هناك أكثر من خالق فسيكون هناك أكثر من إله، مما يؤدي إلى فساد السموات والأرض وخروجهما عن نظامهما، لأن كل إله يريد أن ينتصر على الإله الآخر، ويكون هو صاحب الأمر و النهي، ولتضاربت المصالح، كما أن كل إله يريد أن يذهب بما خلق قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ

اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ الأنبياء: ٢٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابُتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا

﴿٤٢﴾ الإسراء: ٤٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا

خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾ المؤمنون: ٩١

ولو قال شخص أنه سلم بوجود الخالق المدبر لهذا الكون،
ولكن من أوجد هذا الخالق؟

فنقول أننا لو مضينا معك في هذا، فإننا سنسير في سلسلة تنتهي بأن الله هو موجد الوجود، لأنه لو كان شيء أوجده فمن أوجد موجهه؟ وهكذا إلى أن نصل إلى وجوب وجود موجد لكل هذا الوجود، وهو الله.

وعليه فإننا نسلم بأن هناك إله أوجد كل هذا الكون، وأن هذا الإله لم يوجده أحد، وأنه متصف بجميع صفات الكمال، وأن بعض صفات هذا الإله يمكن أن نصل إليها بعقولنا، وبعض الصفات لا يمكن أن نصل إليها إلا بواسطة رسل الله الذين أرسلهم لنا ليبينوا لنا صفات خالقنا، ويبينوا لنا الطريقة الصحيحة لعبادته.

فهذا الكون المحكم الدقيق ينبئنا بأن موجهه حكيم، وهو الذي يضع الشيء موضعه، وعليه فلا يمكن أن يتصور أن يكون لكل ما في هذا الكون حكمة من وجوده - حتى أجزاء جسم الإنسان كل جزء له حكمة وغاية من وجوده - إلا الإنسان ليس لوجوده حكمة، بل خلق عبثاً، فهذا غير منطقي، إذا فلابد لوجوده من حكمة، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر متفق عليه بين العقلاء، كما أن البشر مفطورون بطبيعتهم على التعبد، وعلى

الاعتراف بوجود الخالق، حتى أنك تجد الناس عند اشتداد الكروب مفلطحين للجوء إلى الله.

ولما كانت العبادة من الأمور التي تحتاج إلى بيان لمعرفة مراد الله، اقتضت حكمة الله إرسال الرسل ليبينوا للناس كيفية العبادة وفق مراد الله.

وقد أرسل الله العديد من الرسل كنوح وإبراهيم ويوسف ولوط وصالح وموسى وعيسى وغيرهم، ليبينوا للناس الطريقة الصحيحة للعبادة، وأن من اتبع الرسول سيفوز برضا الخالق وسيدخل جنته التي جعلها ثواباً للمحسنين، وأن من خالف رسله سيغضب عليه، وسيدخله ناره التي جعلها عقاباً للمسيئين، وقد تتابعت الرسل فكلما انحرف الناس وغيروا الدين؛ أرسل الله لهم رسولاً ليبين لهم وليقيم الحجة عليهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٥

وكان آخرهم نبي الله محمد ﷺ، الذي أرسله الله وجعله خاتم النبيين، وتكفل بحفظ رسالته إلى قيام الساعة

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩

الفصل الثاني

وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ
صَلَّى اللَّهُ

إثبات نبوة محمد

إن الأدلة على نبوة محمد ﷺ أكثر من أن تحصر، ويكفى دليل واحد ليؤمن من شاء أن يؤمن، ولكن سأذكر بعض منها لزيادة الاطمئنان، فما من نبي إلا وقد أيده الله بمعجزات، حتى يؤمن الناس به ويستوثقوا من صدقه، وقد كانت معجزات الأنبياء وقتية يراها من يعاصرها، كما أنها تتركز في الجانب الذي تقدم فيه قوم ذلك الرسول، لتكون أكثر وضوحاً، فلما اشتهر قوم موسى عليه السلام بالسحر؛ أيد الله موسى بمعجزات ليست سحراً ولكنها تتفوق عليه، كعصا موسى، ولما كان قوم عيسى عليه السلام قد تقدموا في الطب؛ جاءت معجزة عيسى بشفاء المرضى وإحياء الموتى بإذن الله، وهكذا بقية الرسل، ولما كان قوم محمد ﷺ قد برعوا في اللغة والشعر؛ كانت معجزة محمد ﷺ القرآن المعجز في اللغة، كما احتوى على أنواع كثيرة من الإعجاز، ليكون القرءان معجزة باقية بقاء البشرية، لأنها هي الرسالة الأخيرة، ولتُمكن هذه المعجزة جميع البشر من الاستيثاق من صدق محمد ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

ومن بعض معجزات محمد ﷺ ما يلي :

أولاً: الإعجاز العلمي للقرآن

١- كيف يتكون اللبن:

كان الناس في السابق يعتقدون أن بهيمة الأنعام حينما تأكل الأعشاب يذهب جزء مما تأكل للحم وجزء للبن وهكذا، ولا يعلمون كيفية تكون اللبن في أضرع الأنعام، ولكن بعد تقدم العلم في العصر الحديث، أُكتشِف أن الأنعام حينما تأكل الأعشاب وبعد هضمها في المعدة؛ تذهب إلى الأمعاء وتكون على هيئة سائل غليظ، وهو الفرث، وفي الأمعاء شعيرات، تأخذ من هذا الفرث وتنقله إلى الضرع بواسطة الدم، فيكون في الضرع لبناً أبيضاً خالصاً طيب الطعم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (النحل: ٦٦)

فمن أبلغ محمداً ﷺ بهذا، إن لم يكن هذا الكتاب منزل من عند الله؟!

فهذه المعلومات قبل ألف وأربعمائة سنة، لم تكن من إمكانيات البشر مهما أوتوا من العبقريّة والذكاء، مما يؤكد أنه كلام الله، خالق الكون والعالم بحقيقة تكوينه، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ

خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)

٣ - الجبال

لقد عرّف الإنسان الجبال منذ القدم على أنها كتل صخرية ضخمة من الأحجار والصخور توجد فوق سطح الأرض، ولم يخطر على مخيلته أن الجبال كما أنها فوق سطح الأرض؛ فهي أيضاً ممتدة تحت سطح الأرض؛ بل إن الجزء الداخل في الأرض أكبر من الجزء الظاهر؛ إلى أن ثبت ذلك بنظرية بنائية الألواح (الصفائح) في عام ١٩٦٩م، والتي تقول بأن القشرة الأرضية ليست جسماً مصمتاً متصلاً، بل إنها عبارة عن ألواح (أو صفائح) تفصل بينها حدود، وأنها تتحرك إما متقاربة أو متباعدة، وأن الجبال عبارة عن أوتاد تحافظ على اتزان هذه الألواح (الصفائح) أثناء حركتها، فالجبل يشبه الوتد شكلاً ووظيفة، إذ أن قسماً منه يخترق طبقة القشرة الأرضية، كما أنه يخترق الطبقة الثانية المتحركة تحتها، فيثبت القشرة الأرضية ويمنعها من الاضطراب والميلان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ۝٧﴾ النبا: ٧ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ۝٣٢﴾ النازعات: ٣٢ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿... وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ۝١٠﴾ لقمان: ١٠

فكيف عرف القراء أن الجبال تشبه الأوتاد شكلاً ووظيفة؟!

أليس هذا دليلاً على أن القرآن من عند الله؟!

٣ - مما يتكون الجنين

لم تكن البشرية تعرف مما يتكون الجنين، فقد كان أرسطو أول من أفرد علم الأجنة ببحث خاص، لخص فيه معتقدات أهل زمانه، وحصرها في نظريتين:

الأولى: وهي أن الجنين يكون جاهزاً في ماء الرجل، فإذا وصل ماء الرجل إلى الرحم، نما كما تنمو البذرة في الأرض آخذاً غذاءه من الرحم.

الثانية: ليس للمني في إيجاد الولد دور، إنما يتخلق الجنين من دم الحيض، حيث يقوم المنى بدور مساعد فقط، فيعقده مثلما تفعل الأنفحة باللبن، فتعقده وتحوله إلى لبن، وقد أيد أرسطو هذه النظرية الأخيرة، ومال إليها.

ثم اعتقد فريق آخر من العلماء، بأن الجنين يُخلق في صورة قزم في بويضة المرأة، وفي القرن الثامن عشر فقط بدأ أهل الطب يتحدثون عن أهمية كل من الحيوان المنوي والبويضة في عملية التخلق البشري، وفي القرن التاسع عشر تم معرفة مما يتكون الجنين.

فبعد عملية الإخصاب واختراق حيوان منوي واحد للبويضة، يتغير غشاء البويضة ليمنع دخول بقية الحيوانات المنوية، وبدخول المنوي في البويضة تتكون النطفة الأمشاج أي البويضة الملقحة، أي المختلطة من ماء الرجل والمرأة، وبهذا تبدأ مرحلة

النطفة قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ٢ ﴾ الإنسان: ٢ قال ابن عباس قبل ألف وأربعمائة عام في قوله تعالى (مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ): " يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا، ثم ينتقل بعد من طور إلى طور ومن حال إلى حال ومن لون إلى لون".

وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد وعكرمة، وجميع المفسرين متفقون على أن النطفة الأمشاج هي: النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣ قال ابن جرير الطبري في تفسيره: "يقول الله تعالى: إنا خلقناكم من ذكر وأنثى أي أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء".

قال الإمام ابن قيم الجوزية المتوفى سنة (٧٥١ هـ) في كتابه التبيان في أقسام القرآن: "ومني الرجل وحده لا يتولد منه الولد ما لم يمازجه مادة أخرى من الأنثى"، وقال أيضاً: "إن الأعضاء والأجزاء والصورة تكونت من مجموع المائتين، وهذا هو الصواب". وقد أجمع أهل التفسير على أن الأمشاج هي الأخلاط، وهو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة.

فمن أبلغ محمد ﷺ بذلك؟

٤ - مراحل تكوين الجنين:

لم يكن الأطباء يعلمون شيئاً عن مراحل تكوين الجنين إلا في العصر الحديث، وذلك بعد وجود الأجهزة المتطورة، والتي سمحت للعلماء بإجراء التجارب، فتم التوصل إلى فهم ووصف دقيق لمراحل التخلق الجنيني.

وقد ذكروا أن البويضة بعد تخصيبها تكون نطفة، ومعناها اللغوي القطرة، وهو الشكل الذي تتخذه البويضة الملقحة.

وبعد النطفة، يتحول الجنين إلى شكلاً يشبه العلقة، كما تعطي الدماء المحبوسة في الأوعية الدموية للجنين لون قطعة من الدم الجامد، وبهذا يتوافق واقع الجنين مع المعاني اللغوية التي يدل عليها لفظ "علقّة"، والذي يطلق على دودة تعيش في البرك، كما يطلق على الشيء المعلق، ويطلق أيضاً على القطعة من الدم.

ثم يبدأ طور المضغة، فتظهر الكتل البدنية في أعلى اللوح الجنيني، ثم يتوالى ظهور هذه الكتل بالتدرج إلى مؤخرة الجنين، حتى يتكون الجنين من عدة فلكات تظهر بينها انبعاجات، مما يجعل شكل الجنين شبيهاً بالعلكة المضغوطة.

ثم تبدأ الصورة الأدمية بالوضوح نظراً لبداية انتشار الهيكل العظمي الغضروفي في الجسم كله، فيأخذ الجنين شكل الهيكل العظمي.

ثم يتم الكساء باللحم، فتنتشر العضلات حول العظام وتحيط بها كما يحيط الكساء بلابسه.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الجنين، وهي مرحلة مختلفة عما سبقها، فمعدل النمو فيها سريع جداً، كما يتوازن فيها حجم الأعضاء، ويتحدد جنس الجنين، وتتطور العضلات إلى أن تتم تهيئة الجنين للحياة خارج الرحم، وذلك عندما يصبح الجهازان التنفسي والعصبي مؤهلان للقيام بوظائفهما، وذلك في الأسبوع السادس والعشرين، والتي تعادل ستة أشهر قمرية، وهي مدة الحمل اللازمة ليصبح الجنين قابلاً للحياة.

ثم يدخل الجنين في فترة حضانة الرحم، فلا تنشأ فيها أجهزة أو أعضاء جديدة، فكلها قد وجدت وأصبحت مؤهلة للعمل، ويقوم الرحم في هذه المرحلة بتوفير الغذاء والبيئة الملائمة لنمو الجنين.

وبعد مرور تسعة أشهر قمرية، يبدأ طور المخاض، الذي ينتهي بالولادة، ويمثل هذا الطور مرحلة تخلي الرحم عن الجنين ودفعه خارج الجسم.

وخلاصة الأمر، أن الجنين يتكون من ماء الرجل وبويضة المرأة، ثم يكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم تتكون العظام، ثم تكسى العظام باللحم، ثم تبدأ مرحلة تخلق جديدة، ثم يهيئ الجنين للحياة الخارجية، ثم يحتضنه الرحم، ثم يخرج منه.

ونجد هذه المراحل مذكورة في القرآن بوضوح كما قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤

فهذه الآية تبين بشكل واضح مراحل الجنين من نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم تكوين العظام ثم كساء العظام باللحم، ثم إنشاء خلقاً آخر، وهو مرحلة الجنين.

فيتبين لنا أن ما اكتشفته البشرية في القرن العشرين قد تحدث عنه القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتقده الصحابة والتابعون وسائر علماء التفسير والحديث تماماً كما تذكره الاكتشافات العلمية.

فمن أبلغ محمد ﷺ بذلك؟! وسبحان الله القائل:

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

حتى أقل مدة الحمل، قد ذكرها علماء المسلمين قبل ألف وأربعمائة عام، استنباطاً من قوله تعالى عن مدة الحمل والرضاع أنها ثلاثون شهراً، وقوله أن مدة تمام الرضاع أربعة وعشرون شهراً، وبطرح مدة الرضاع من المدة الكلية يكون الباقي هو أقل مدة الحمل، ستة أشهر قمرية، وهي تعادل ستة وعشرين أسبوعاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا...﴾ الأحقاف: ١٥ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ...﴾ البقرة: ٢٣٣

٥ - الظلمات الثلاث

لقد توصل العلم في القرن العشرين فقط، إلى أن عملية تخلّق الجنين في بطن الأم، تمر عبر ظلمات ثلاث، هي: ظلمة جدار البطن وظلمة جدار الرحم وظلمة المشيمة بأغشيتها.

فجدار البطن يحتوي الرحم، وجدار الرحم يحتوي المشيمة، والتي بدورها تحيط الجنين بأغشيتها.

وهذه الظلمات التي تحيط بالجنين ترافقه خلال نموه خلقاً من بعد خلق وتتأقلم معه فيزداد حجم البطن والرحم وكذلك المشيمة مع ازدياد حجم الجنين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾ ﴿٦﴾ الزمر: ٦

لقد ذكر علماء المسلمين قبل ألف وأربعمائة عام بأن الظلمات الثلاث هي: "ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة"، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك.

كل هذه الحقائق تتطلب وجود مجهر وآلات تنظير جوفية وهو ما لم يكن متوفراً للإنسان قبل القرن العشرين.

فمن أعلم محمد ﷺ بذلك؟

٦ - ضياء الشمس ونور القمر:

لقد كان الناس يعتقدون أن الشمس تضيء بالنهار والقمر يضيء بالليل، إلى أن تقدم العلم في العصر الحديث، وعُلم أن القمر لا يضيء من تلقاء نفسه، بل هو انعكاس لضوء الشمس.

ونجد أن القرءان قد فرق بين أشعة الشمس والقمر، فسمى الأولى ضياءً والثاني نوراً، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾ يونس: ٥ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ ١٦ فنجد أن الله سبحانه وتعالى شبه الشمس بالسراج وهو المصباح الذي يضيء، ولم يشبه القمر في أي من الآيات بالسراج، بل أعاد الخالق تسميتها بالنور.

كما أن العلماء في القرن العشرين اكتشفوا أن القمر كان كتلة مشتعلة من قبل وانطفأت، يقول الله تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۖ لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ الإسراء: ١٢، قال علماء المسلمين قبل ألف وأربعمائة سنة ومنهم ابن عباس وغيره: آية الليل القمر وآية النهار الشمس أما (فمحونا آية الليل) فقال: لقد كان القمر يضيء كما تضيء الشمس ثم محي ضوءه.

فمن أبلغ محمد ﷺ قبل ألف وأربعمائة عام هذه الحقيقة؟ والتي تحتاج إلى المركبات الفضائية والأقمار الاصطناعية والتحليل الجيولوجية والتي لم يمضِ على اكتشافها سوى عشرات السنين؟!

٧ - الصدر في الطبقات العليا

للإنسان حويصلات هوائية، والأكسجين عند دخوله للصدر مع الهواء ينفخ هذه الحويصلات، ولكن كلما ارتفع الإنسان في السماء انخفض الضغط الجوي وقلت كمية الأكسجين فتتكش الحويصلات مما يتسبب في حدوث ضيق في الصدر وصعوبة في التنفس.

فإذا ارتفع الإنسان من عشرة آلاف قدم إلى ستة عشر ألف قدم فإن الجسم كيف نفسه ليعدل النقص الذي حدث، أما من ستة عشر ألف قدم إلى خمسة وعشرون ألف قدم فيبدأ الضيق في الصدر ويصاب بالإغماء ، ويكون التنفس حاد جدا بل إنه بعد خمسة وعشرون ألف قدم تتمدد الغازات في المعدة فتضغط على الحجاب الحاجز الذي يضغط على الرئتين فيضيق الصدر كل هذا يشير إليه الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا

حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ الأنعام: ١٢٥

تشير الآية إلى أن صدر الإنسان يضيق إذا تصاعد في السماء وأن هذا الضيق يشتد كلما ازداد الإنسان في الارتفاع إلى أن يصل إلى أشد الضيق.

فهل كانت لدى محمد ﷺ إمكانية الطيران لمعرفة تلك الحقائق؟! أم أن القرآن من عند الله؟!

٨ - الجلد والأمعاء

كان الناس من قبل يعتقدون أن جسم الإنسان كله يشعر بالحرارة والبرودة، ولكن علم التشريح الحديث جاء بحقيقة جديدة، وهي: أن أعصاب الإحساس بالحرارة والبرودة تتركز في طبقات الجلد الخارجية بشكل أساسي دون بقية الجسد.

فالحروق الأشد إيلا ما هي حروق الدرجة الأولى والثانية، وهي الحروق التي تصيب طبقات الجلد دون أن تُتلفها نهائياً، أما حروق الدرجة الثالثة التي تحرق الجلد وتتلفه وتصل إلى العضلات والعظام؛ فآلمها وقتي يكون حين الإصابة فقط.

ولذا قد يقول الكافر إن نار جهنم ستأكل جلدي فأتألم وقتها ثم ينتهي الألم، ولكن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ النساء: ٥٦ فكلما نضجت جلود الكفار أي شويت في نار جهنم وتوقف الألم بدل الله لهم جلودهم كي يتجدد الألم وليذوقوا العذاب عقاباً لهم على جرائمهم، كما قال الله عن تعذيب معدة الكفار: ﴿... وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ محمد: ١٥ فلم لم يقل أحرق أمعاءهم بل قال قطع أمعاءهم! لقد وجدوا تشريحاً عدم وجود أعصاب للإحساس بالحرارة أو البرودة في الأمعاء، وإنما إذا قطعت الأمعاء ونزلت في الأحشاء فإن ذلك من أشد أنواع الآلام، فمثلاً عند نزول مادة غذائية إلى الأحشاء يشعر المريض كأنه يطعن بالخناجر. فكيف عرف القرءان سر تركيب الجلد وسر تركيب الأمعاء لو لم يكن من عند الله!؟

٩ - بصمات الإنسان

قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ ١ ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ ٢ أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنَّ تَجْمَعَ عِظَامُهُ، ﴿٣﴾ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ، ﴿٤﴾ القيامة: ١-٤، لقد أقسم تعالى بأنه سيبعث الإنسان بعد موته، واستشهد بقدرته على تسوية أطراف أصابع الإنسان، ولم يدرك المفسرين لماذا ذكر أطراف الأصابع وما هي أهميتها إلا في القرن التاسع عشر الميلادي! وذلك عندما اكتشف العلم الحديث عدم إمكانية تتطابق بصمات شخصين، وأن أصابع اليدين

العشرة وحدةً كاملةً في تصنيف بطاقة الشخص، إضافةً إلى أن بصمات القدم تعد أيضاً علامة على هوية الإنسان.

ونلاحظ أن الآية تحدثت عن بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، فلفظ البنان يُطلق على الجمع، كما أن لفظ "البنان" يطلق كذلك على أصابع القدم، فيلاحظ التوافق التام بين القرآن والعلم الحديث.

١٠ - ظلمات البحار العميقة وحركة الأمواج الداخلية

لقد كشفت علوم البحار الحديثة في القرن العشرين عن ظاهرتين، هما: ظلمات البحر العميقة، وحركة الأمواج الداخلية.

فغالباً ما تكون البحار والمحيطات مغطاة بسحب ركامية كثيفة، فتعكس هذه الغيوم كمية كبيرة من أشعة الشمس وتحجب قسماً كبيراً من ضوئها، وأما الضوء الباقي فيعكس الماء قسماً منه، ويمتص القسم الآخر، الذي يتناقص تناقصاً رأسياً مع تزايد عمق المياه، فينخفض مستوى الإضاءة في مياه المحيط على عمق ٣٥ متراً إلى نسبة ١٠٪ من مستواه عند السطح، وإلى ١٪ على عمق ٨٥ م، ويشتد الظلام بعد عمق ١٠٠٠ متر، حتى إذا أخرج الإنسان يده لا يراها، والمعروف أن ألوان الطيف سبعة، فإذا غصنا في أعماق البحر تختفي هذه الألوان واحداً بعد الآخر، واختفاء كل لون يعطي ظلمة، فالأحمر

أولها اختفاءً، والأزرق آخرها اختفاءً على عمق مائتي متر، فكلما اختفى لونٌ أعطى جزءاً من الظلمة، حتى نصل إلى الظلمة الكاملة.

والظاهرة الثانية هي حركة الأمواج الداخلية، فقد ثبت علمياً وجود الأمواج الداخلية في أعماق البحار، والتي تتولد على امتداد السطح الفاصل بين طبقتين من المياه المختلفة، والتي تتأثر بالكثافة والضغط والحرارة والمد والجزر والرياح. فهناك أمواج على حافة الجزء العميق المظلم من البحر لا نراها، وهناك أمواج على سطح البحر وهي التي نراها، إذن هو موج من فوقه موج.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ مُّظْلِمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ يَرْنَهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور: ٤٠)

فكيف صرح القرآن بوجود ظلمات متراكمة في أعماق البحار بعضها فوق بعض؟ وكيف صرح بوجود أمواج داخلية في البحار والمحيطات العميقة من فوقها الموج السطحي؟

ثانيا - الإعجاز التشريعي للقرآن

القرآن دستور متكامل ينظم جميع أمور الإنسان، سواءً على المستوى الشخصي، أو بينه وبين أقاربه وجيرانه ومجتمعه، كما ينظم المعاملات التجارية، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، والدولة مع الدول الأخرى، ومع هذا لا تجد فيه تعارض ولا تضارب، وبالرغم من مرور أكثر من ألف وأربعمائة عام على نزوله إلا أنه صالح للتطبيق، فهل في مقدرة فرد واحد من البشر أن يصوغ مثل هذا النظام؟ وحتى النظم الوضعية التي يصوغها مجموعة كبيرة من الخبراء؛ تجدها تحتاج إلى إعادة صياغة بعد فترة ليست بالطويلة؛ لتتناسب مع المستجدات، كما أنها لا تخلوا من وجود التعارض بين بعضها البعض، فمن صاغ هذا التشريع المحكم الصالح لكل زمان ومكان؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ النساء: ٨٢

ثالثاً - إعجاز البيان والفصاحة للقرآن

قبل الحديث عن بيان القرآن، أشير إلى أن القرآن لا يمكن أن يكون من تأليف محمد ﷺ لأسباب عديدة، منها:

أتت في القرآن آيات تحدثت عن الرسول ﷺ بكلام لا يمكن أن يقوله لو كان هو من ألف القرءان، كقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنَّا نُبْعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١﴾ ﴿الأحقاف: ٩﴾ وكقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ١٤٤﴾ ﴿آل عمران: ١٤٤﴾ وكقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢١﴾ ﴿الجن: ٢١﴾ وكقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنَّا إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾ ﴿الأعراف: ١٨٨﴾

فهل في هذه الأقوال مصلحة شخصية؟ بل قد تجعل بعض الأتباع ينفضوا من حوله! بل قد تنزل الآيات معاتبة له! قَالَ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ١﴾ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ ﴿عبس: ١-٣﴾ وقد نزلت هذه الآيات عندما كان يدعو بعض كبار

قومه، وهو يطمع في إيمانهم، فجاءه رجل أعمى، فكره قدومه في تلك اللحظة، فعاتبه الله، وأصبح حينما يقابله بعد ذلك يقول له مرحبا بمن عاتبني فيه ربي!.

بل لو كان من تأليفه لبث فيه همومه و أحزانه، ففي عام واحد توفت زوجته خديجة وعمه أبو طالب، وهما سنداه في الحياة، وفجيعته فيهما لا تقدر، ومع ذلك لم يأتي القرآن بذكر لهما، كما أن ابنه يموت ويبكيه ولا يأتي القرآن بذكر له.

كما يلاحظ الاختلاف الجذري بين أسلوب القرآن وأسلوب الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إلى أنه لا يمكن لبشر أن يأتي بمثل هذا القرآن، وإلا لأتى العرب بمثله، فبالرغم من فصاحة العرب في زمن نزول القرآن، فقد تحداهم الله بأن يجتمعوا جميعاً ويساعد بعضهم بعضاً ليأتوا بمثله فما استطاعوا أن يأتوا ولو بأية واحدة، واعترفوا بعظمته، فعبارات القرآن جديدة ومنفردة في بنائها ليس لها شبيه فيما سبق من أدب العرب، وليس لها شبيه فيما أتى بعدها، فنحن أمام كلام هو مستقل بذاته لا هو شعرو ولا هو نثر، ففي القرآن دقة بالغة وإحكام مذهل فكل حرف في مكانه، لا تقديم ولا تأخير، وكل لفظة قد اختيرت بميزان دقيق.

ففي قول الله تعالى: ﴿... وَلَا تَقُولُوا أُولَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...﴾ الأنعام: ١٥١ وقوله تعالى: ﴿... وَلَا تَقُولُوا أُولَٰدَكُم

خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قُلْلَهُمْ كَانَ خِطْأًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾
 الإسراء: ٣١ فلما كانوا في فقر قدم رزقهم ثم رزق أبناءهم، لأنهم
 يحتاجون الرزق حالياً، وأما لما كانوا غير فقراء، ولكنهم يخشون
 الفقر إذا أنجبوا الأبناء، قدم رزق الأبناء عليهم ليزيد في
 اطمئنانهم أن هؤلاء الأبناء سيكون رزقهم موجوداً في نفس
 الوقت الذي سيوجدون فيه.

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى
 كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ
 عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ البقرة: ٢٦٤

انظر كيف صور المن والأذى بالمطر الغزير، والصدقة بالتراب
 الموضوع على صخرة ملساء، فالاستمرار بالمن والأذى كأنه
 استمرار لهطول المطر الغزير على التراب الذي على الصخرة
 الملساء، فماذا سيبقى من التراب على هذه الصخرة الملساء والتي
 ليس فيها حفر أو تجاويف تمسك بعض التراب؟ فبقدر ما
 يكثر من المن؛ بقدر ما يزداد المطر ويزيل أي أثر للصدقة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى
 الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ البقرة:
 ١٨٨ لاحظ كلمة تدلوا، فمع أن الحاكم الذي تلقى إليه
 الأموال في الأعلى وليس في الأسفل؛ فالقرآن يصحح الوضع،

فاليد التي تأخذ الرشوة هي اليد السفلى ولو كانت يد الحاكم، وهنا جاءت كلمة تدلوا بها إلى الحكام لتعبر في بلاغة عن دناءة المرتشي.

وأنظر إلى قوله تعالى: ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (٢٤) لقمان: ٢٤ كيف نقل العذاب من كونه معنًا مجردا، إلى شيء ذي غلظ وسُمْك!

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا سُلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (٥) المزل: ٥ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧) الإنسان: ٢٧ فنقل القول الذي ليس له كثافة، واليوم الذي هو زمن لا يُمسك، إلى شيئين ذوا كثافة ووزن، فأسلوب القرآن لا يستطيع أحد مجاراته، فبعبارات قصيرة يعطي معاني كبيرة، وبكلام واحد يُخاطب به العلماء والعامة والصغير والكبير والذكر والأنثى، فيؤثر فيهم جميعا، ويشعر كل منهم أن القرآن يخاطبه شخصا، والآيات هي نفسها، لم تتغير ولم تتبدل، بل إنك إذا قرأت القرآن مئات المرات؛ فلن تشعر بالملل منه، بل تتأثر به في كل مرة، وتسكن به نفسك.

كما أن القرآن ميسر للحفظ، فبالرغم من تجاوزه لخمسمائة صفحة؛ إلا أنك تجد سهولة في حفظه، فملايين البشر يحفظونه عن ظهر قلب حتى أن منهم من لم تتجاوز أعمارهم

العشر سنين يحفظونه كاملا، بل إن بعضهم يحفظه كاملا وهو لا يعرف اللغة العربية ولا يتكلم بها، فأى كتاب من كتب البشر يمكن أن يكون كذلك؟

رابعاً - الإعجاز بإخباره عن الغيب وصدق ذلك

علم الغيب من اختصاص الله وحده، ولكن الله قد يطلع بعض ملائكته ورسله على بعض الغيب، فيجعله معجزة لهم، ودلالة على نبوتهم قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) الجن: ٢٦-٢٧ ولقد أخبر محمد ﷺ بأمور كثيرة جداً، كلها وقعت كما قال، ولم يحدث أن وقع خلافا لما قال قط، ومن أمثلة ما أخبر به محمد ﷺ من الغيب:

إخباره عن انتصار الروم، وهم أهل الكتاب، على الفرس وهم وثنيون، فقد كان الفرس هم المتفوقين على الروم، ومع ذلك قال بأن الروم سينتصرون على الفرس، قَالَ تَعَالَى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بَنَصَرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) الروم: ٢ وقد حدث هذا فعلاً، فقد انتصار الروم على الفرس في أقل من عشر سنوات، وهو معنى بضع سنوات، كما أن قوله تعالى في أدنى الأرض، أي أخفض منطقة بالأرض، فقد ثبت علمياً في العصر الحديث أن منطقة حوض البحر الميت هي

أخفض منطقة على سطح الأرض، وهي المنطقة التي غلب الروم فيها سابقا، فكيف علم بأن الروم سينتصرون وقد كانوا في حالة ضعف؟ وكيف علم أن منطقة حوض البحر الميت هي أخفض منطقة على سطح الأرض؟

كما أخبر عن انتصار المسلمين في بدر، فعندما كان المسلمون يعانون من صنوف الاضطهاد من قريش في مكة وفي وسط هذا الضعف نزل قول الله تعالى: ﴿ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾ (٤٥) القمر: ٤٥ وبعد هجرة المسلمين للمدينة المنورة، وفي أول معركة بين المسلمين والمشركين، هُزم المشركين وولوا هاربين، كما أنه قبل المعركة بيوم؛ أخذ يتفقد أرض المعركة المرتقبة ويقول هنا مصرع فلان وهنا مصرع فلان، وقد ماتوا في نفس الموقع الذي أشار إليه "مسلم ١٧٧٩".

كما أنه ﷺ قال بعد غزوة الأحزاب: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا ، نحن نسير إليهم) "البخاري ٤١١٠" وهكذا لم تغزو قريش المسلمين بعدها، وإنما غزاها المسلمون وفتحوا مكة.

كما أخبر عن فتح مكة قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا

قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ الفتح: ٢٧ وقد حدث أن فتح مكة، ودخل المسجد الحرام دون قتال.

كما أنه ﷺ حين خرج من مكة هو وصديقه أبو بكر للمدينة، أرسلت قريش في طلبهما، ووضعت مكافأة لمن يقتلهما مئة من الإبل، وكان ممن لحق بهم سراقة بن جعثم، وحين رآهم سراقة غاصت فرسه في الرمال، فطلب سراقة من محمد ﷺ أن يجعل فرسه تخرج و لن يقتله، وبعد خروج الفرس حاول سراقة قتل محمد ﷺ، فغاصت الفرس مرة أخرى، وفي الثالثة تأكد سراقة من أن محمد رسول من عند الله، فقال أشهد إنك رسول الله، وفي هذه الحال ومحمد ﷺ لا يملك جيش ولا دولة، بل إن قومه يلاحقوه ليقتلوه، فإذا به يعد سراقة بن جعثم بلبس سوارى كسرى بن هرمز حاكم أكبر دولة على وجه الأرض في ذلك الوقت.

وتمضي السنين، وبعد وفاة الرسول ﷺ وفي عهد عمر بن الخطاب، ينتصر المسلمون على الروم، ويلبس سراقة سوارى كسرى بن هرمز.

كما أخبر ﷺ أن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم سيموتون مقتولين، وقد حدث بعد وفاته أن ماتوا شهداء مقتولين رضي الله عنهم "البخاري ٣٦٧٥"، "مسند أحمد ١٣٤/٢".

كما أخبر ﷺ عن موت النجاشي في أرض الحبشة في يوم وفاته، وهذا خبر يستغرق وصوله للمدينة المنورة شهر، وبعد الشهر جاءت القوافل بالخبر "البخاري ١٣٢٧".

كما أخبر ﷺ أن مقتل عمار بن ياسر يكون في فتنة تقع بين المسلمين، وقال تقتله الفئة الباغية، وفي عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدث فتنة وقتلت الفئة الباغية عمار بن ياسر "البخاري ٤٢٨".

كما أخبر ﷺ بفتح اليمن والشام والعراق ومصر واستيطان المسلمين بها وقد حدث ما أخبر به "البخاري ١٨٧٥ ، مسلم ٢٥٤٣".

كما أخبر ﷺ أن عمه أبو لهب وزوجه سيموتون على الكفر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ المسد: ١ - ٥ وقد حدث ذلك، فكيف جزم بضلاله لو لم يكن بإعلام من الله؟ ولماذا لم يقل أبو لهب ولو بالكذب أنه آمن به ليخرجه؟

كذلك قوله ﷺ لليهود في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٦ وَلَا يَمْنُونَهُ ۚ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٧ ﴾



الجمعة: ٦-٧ فلماذا لم يقل أحد منهم ولو بالكذب نحن
نتمنى الموت ليحرجوه؟

كما أخبر ﷺ أم حرام أنها ستكون مع أول جيش يغزو في
البحر، وأنها لن تكون معهم عندما يغزو أول جيش مدينة قيصر،
وقد ركبت أم حرام البحر مع أول جيش في زمن معاوية، وتوفيت
بعد خروجها من البحر، وقبرها في قبرص، ولم تكن مع أول
جيش يغزو مدينة قيصر "البخاري ٢٩٢٤، ٢٧٨٨".

خامسا - صفات محمد ﷺ

لقد كان محمد ﷺ يلقب قبل بعثته بالصادق الأمين، وكان يصل الرحم، ويعطف على الفقراء والمساكين، ويعين المتضررين، ويكرم الضيف، وكان كريما، ولم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا، وبعد بعثته لم يطلب مصلحة دنيوية، فقد عرض عليه المشركون أن يجعلوه ملكاً عليهم وأن يكون أشرفهم وأغناهم ويزوجوه بأفضل نسائهم؛ على أن يترك هذا الدين، ولكنه رفض كل هذه العروض وعاش متواضعا، فكان ينام على الحصير"الجواب الصحيح لابن تيمية ٤٨٠/٥"، ويمضي الشهر والشهران والثلاثة ولم يوقد في بيته ﷺ نار، إنما يأكل التمر والماء وأحيانا اللبن "البخاري ٢٥٦٧"، وكان يقول ﷺ: (مالي وللدنيا ما أنا إلا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها) "الترمذي ٢٣٧٧" وكان يقول ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله) "البخاري ٣٤٤٥" وكان ﷺ يغضب إذا حضر لمجلس ووقفوا احتراماً لمقدمه؛ ويقول: (من أحب أن يتمثل الناس له قياما فليتبوأ مقعده من النار) "الألباني، السلسلة الصحيحة ٣٥٧"، وما ترك ﷺ عند موته دينارا ولا درهما "البخاري ٢٧٣٩"، وأنظر إلى تعامله مع أهل مكة يوم فتحها، وهم الذين أخرجوه منها وقتلوه، كيف عفا عنهم، وتعامله ﷺ مع الإعرابي الذي شده من إزاره حتى أثر في جنبه، وقال له يا محمد: مر لي من مال الله الذي أتاك فتبسم محمد ﷺ وسلم في وجهه وأمر له بمال "البخاري ٦٠٨٨".

فهل هذا شخص يعمل لمصلحة شخصية دنيوية؟!

سادسا - المعجزات المادية

لقد أعطى الله محمداً ﷺ الكثير من المعجزات المادية، كتسبيح الحصى "كتاب السنة للألباني ١١٤٦"، وتسليم الأحجار عليه "مسلم ٢٢٧٧"، وحنين الجذع الذي كان يخطب عليه أول الأمر، فلما صنع له المنبر، وقام عليه للخطبة، سُمِعَ للجذع صوت كحنين الناقة إلى ولدها، فأتاه النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت "الترمذي ٣٦٢٧"، وكتليم الجمل له "سنن أبي داود ٢٥٤٩"، وانشقاق القمر "البخاري ٣٦٣٧"، ونبع الماء من بين أصابعه، فقد كان ﷺ وأصحابه بالزوراء فدعا بقدر فيه ماء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، وأطراف أصابعه، فتوضأ أصحابه جميعاً "مسلم ٢٢٧٩"، وتكثيره للقليل، كإشباع العدد الكثير من الطعام القليل، كما في غزوة الأحزاب "البخاري ٤١٠١"، وفي غزوة تبوك "مسلم ٧٠٦، ٢٧"، واستجابة الله تعالى لدعائه في مواضع يصعب حصرها، مثل دعائه بإنزال المطر "البخاري ١٠١٤"، ودعائه يوم بدر بالنصر، ودعائه لابن عباس بالفقه في الدين "البخاري ١٤٣"، ودعائه لأنس بكثرة الولد وطول العمر "البخاري ٦٣٧٨"، وغيرها كثير.

سابعا - المعجزات في الحديث

ومنها على سبيل المثال:

١ - عودة جزيرة العرب كما كانت مروجاً وأنهاراً

الجزيرة العربية ذات المناخ الصحراوي كانت ذات أنهار وبساتين، فقد ذكر علماء الجيولوجيا أنه قد مرّ على الأرض قبل عشرة آلاف سنة عصر جليديّ بدأ من القطب الشمالي ووصل إلى الجزيرة العربية فحوّلها إلى أنهار وبساتين، وذكروا أننا الآن في بداية عصر جليدي آخر ستعود به الجزيرة العربية كما كانت مروجاً وأنهاراً، كما أن اكتشاف قرية الفاو المدفونة في الربع الخالي يشبه الجزيرة العربية؛ دليل على وجود حياة سابقة في تلك الصحارى.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةٍ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْجًا وَأَنْهَارًا) "رواه مسلم

"١٦٨١

فالحديث يشير إلى أن شبه الجزيرة العربية كانت ذات أنهار وبساتين، لأنه ﷺ قال حتى تعود، والعودة لا تكون إلا بعد ذهاب، أي كينونة سابقة، وأنها ستعود كما كانت مروجاً وأنهاراً. فمن ابلغ محمد صلى الله عليه وسلم بذلك؟

٢ - حديث عذاب القبر وسماع الأصوات

يقول العلم الحديث: أن أذن الإنسان تسمع الأصوات عندما تكون درجة اهتزازها ما بين (١٦ - ٢٠٠٠٠) هزة في الثانية، فإذا زادت الاهتزازات أو نقصت عن ذلك؛ فلا تستطيع أذن الإنسان سماعها، بينما تستطيع أذن الحيوانات سماع ما هو أقوى من ذلك، مما يعني أن هناك أصوات في الكون لا يسمعها الإنسان وتسمعها الحيوانات.

وقد قال رسول الله ﷺ (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، قَالَ قَتَادَةُ وَذَكَرْنَا أَنَّهُ يُمْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ) "صحيح البخاري ١٢٨٥"

فأثبت أن الحيوانات سمعت الصرخة العالية والتي لم يتمكن الإنسان من سماعها، وهذا ما أثبتته العلم الحديث بأن الإنسان لا يسمع الأصوات ذات الذبذبات العالية بينما الحيوانات تسمع الأصوات ذات الذبذبات العالية.

فكيف عرف محمد ﷺ أن الحيوانات تسمع الأصوات العالية وأن الإنسان لا يسمعها؟!

الفصل الثالث

بعض سمات الإسلام

١. الربانية:

إن أي تشريع يكون مصدره فرد أو طبقة أو حزب فسوف يصاب حسب رغبات واحتياجات وفهم هذه المجموعة، وبالتالي لن يلاءم جميع البشر، ولن يكون صالح لكل زمان ومكان، أما الإسلام فمصدره من الله خالق الإنسان العالم باحتياجاته، فهو شريعة صالحة لكل البشر، ولكل زمان ومكان، فليس فيه شعب مختار، أو تميز بسبب جنس أو لون.

٢. عدم التعارض مع العقل والدعوة إلى العلم:

فليس في الإسلام نص يتعارض مع العقل، بل إن نصوصه تدعوا إلى استخدام العقل، وإلى العلم قبل العمل، كقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ ﴿١٩﴾ محمد: ١٩ فبدء بالعلم قبل العمل، بل إن أول آية نزلت هي قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿١﴾ العلق: ١

فبدأ بالأمر بالقراءة، فالإسلام يخاطب العقول، ويعتمد عليها في فهم الدين وعمارة الدنيا، بل إن العقل هو مناط التكليف في الشريعة الإسلامية، كما أن الإسلام يدعو إلى العلم والتفوق فيه، ويعتبر التفكير عبادة، وطلب العلم فريضة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٤) النمل: ٦٤ وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿... كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ (٢٤) يونس: ٢٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ

أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ (٩) الزمر: ٩

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ (فاطر: ٢٨)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا

سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١) آل عمران: ١٩٠-١٩١

كما أن الإسلام ينفذ على العلم والفكر في العالم، ويلتمس الحكمة من أي وعاء خرجت، فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها أخذ بها، حتى ولو كانت من الشيطان، كما في الحديث (صدقك وهو الكذوب) "البخاري ٥٠١٠" فبالرغم من كذب الشيطان ولكن لما قال الصدق في أحد المرات لم يمنع ذلك من أخذ الحكمة منه.

٣. الإنسانية:

لقد اعتنى الإسلام بالإنسان وكرامته، وحفظ دمه وماله وعرضه في حياته و بعد مماته، ورفعه بالعلم والعقل، وجعله ينجي ربه مباشرة، فلا حاجة إلى من يتوسط بينه وبين الله، فلا أحد من الخلق يمنح صكوك الغفران للناس، ولا رجال دين، بل الكل يرتبط بعلاقة مباشرة مع الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦

٤. الشمول:

الإسلام شامل لجميع مراحل حياة الإنسان، من حسن اختيار الزوجين لبعضهما وأثره على الطفل، ومروراً بمرحلة الحمل وحقوقه فيها، وعندما يكون طفلاً وشاباً وكهلاً وبعد وفاته، فالإسلام رسالة الإنسان كله، روحه وعقله وجسمه، كما ينظم حياة الإنسان في نفسه و مع غيره، و في بيته و عمله وكل أحواله، وينظم علاقة الحاكم بالمحكوم، والدولة بغيرها، فالإسلام يشمل الدنيا والآخرة.

٥. الوسطية:

فلم يطغى جانب على جانب، فوازن بين الروح والجسد، والدنيا والآخرة، والفرد والجماعة، وبين الحرية المطلقة والدكتاتورية،

فأعطى الإنسان حريته وضبطها بعدم الإساءة للآخرين، كما عدلت في أخذ الحقوق وأداء الواجبات، كما أنها لم تحرم الطيبات ولم تبخ الخبائث، وقدرت حق الأنبياء دون أن توصلهم لدرجة الإلهوية، وهكذا فلا إفراط ولا تفريط، ولا تطرف ولا تسبب، بل توازن واعتدال في الأمور كلها.

٦. الواقعية:

فالإسلام ملائم لفطرة الإنسان، فليس فيه مثالية لا تتلاءم مع واقع البشر، ففرض من العبادات ما يهذب النفوس، ولم يجعلها فوق الطاقة بل جعلها ميسرة، وراعى طبيعة الملل عند الإنسان فنوع العبادات، كما راعى الظروف الطارئة للإنسان، كالسفر والمرض ونحوهما، كما أنه لم يحرم على الإنسان ما هو في حاجته، و لم يبح له ما يعود عليه بالضرر، كما أنه لم يلغي الغرائز بل هذبها، كالحب بين الرجال والنساء، فأباح الزواج وحرّم السفاح.

٧. الوضوح والسهولة:

فالإسلام واضح في عقيدته وشريعته، واضح في غاياته وأهدافه، يفهمهما العامي والعالم، فليس فيه ألغاز ولا مبهمات، ولا يقول لأتباعه اعصب عينيك واعتقد، بل اعلم ثم اعمل، فالعلم قبل الاعتقاد والعمل، كما أن كل الغيبات التي أخبر الله عز وجل بها من أمر الآخرة كالجنة والنار وما فيهما من نعيم أو عذاب

وكذلك صفات الله سبحانه كلها معقولة، تدرك العقول معناها وإن كانت لا تدرك كيفيتها لأنها غيب، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) الشورى: ١١ فمعنى السمع معلوم، ولكن كيفية السمع مجهولة، لأن سمع الخالق ليس كسمع المخلوقين.

٨. الجمع بين الثبات والمرونة

الثبات على الأهداف والقيم، والمرونة في الوسائل والأساليب، فمن أحكام الشريعة ما لا يتغير بحسب الزمان والمكان، كوجوب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكتحريم الشرك بالله والسحر والسرقة والخيانة والكذب ونحو ذلك، وأحكام تتغير بحسب اقتضاء المصلحة زماناً ومكاناً وحالاً، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها، وكالأحكام التي بنيت على عرف معين، فإنها تتغير بتغير العرف، كتحديد مقدار النفقة الواجبة لمن يعول.

٩. الحفظ من التبديل والتحريف

الشريعة الإسلامية محفوظة من تبديل نصوصها أو تحريف معناها قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩) الحجر: ٩ فقد تكفل الله بحفظ هذه الشريعة، ولذا تجد القرآن هو هو في كل بقاع الأرض لم يتغير، فالقرآن قد حفظ من التبديل والتحريف، فكتب في الصحف وحفظ في الصدور، فليس

فيه عهد قديم وعهد حديث، فلا تعرف أيهما الصحيح، بل إن الله جعل ملايين البشر يحفظونه عن ظهر قلب، ولو قرأ إنسان بعضاً من القرآن في مكان ما وأخطأ في حرف واحد فسيجد العديد من المسلمين يصبون له هذا الخطأ في نفس اللحظة، مما يجعل المسلم مطمئن وواثق من منهجه.

١٠. خاتمة الرسائل وناسخة لما قبلها

الشريعة الإسلامية هي آخر الرسائل، فلا رسالة بعدها إلى قيام الساعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ (الأحزاب: ٤٠) كما أنها ناسخة لما قبلها فمحمّد ﷺ أرسل للناس كافة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ (سبأ: ٢٨) وعلى جميع البشر الإيمان به وإتباعه دون من سواه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝٨٥﴾ (آل عمران: ٨٥)

الفصل الرابع

النتيجة المترتبة على الإيمان والكفر

لقد علمنا مما سبق بأن هذا الكون المحكم الدقيق ينبئنا بأن موجدَه حكيم، وهو الذي يضع الشيء موضعه، وعليه فلا يمكن أن نتصور أن يكون لكل ما في هذا الكون حكمة لوجوده حتى أجزاء جسم الإنسان لكل جزء حكمة وغاية من وجوده إلا الإنسان لا حكمة لوجوده بل خلق عبثاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ

نَتَّخِذَ لَهَوًا لَّآ تَخْذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾ الأنبياء: ١٧

فخلق الإنسان بدون حكمة أمر غير منطقي، فلا بد لوجوده من حكمة، وهي عبادة الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر متفق عليه

بين العقلاء، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات: ٥٦-٥٨ ولما كانت العبادة من الأمور التي

تحتاج إلى بيان لمعرفة مراد الله، لذا اقتضت حكمة الله إرسال

الرسل، ليبينوا للناس الطريقة الصحيحة للعبادة، وأن من اتبع

رسله سيفوز برضا الخالق، وسيدخل جنته التي جعلها ثواباً

للمحسنين، وأن من خالف رسله سيغضب عليه، وسيدخله ناره

التي جعلها عقاباً للمسيئين، ولا يمكن أن تكون عاقبة من آمن

وصدق وعمل صالحاً كمن كفر وكذب وعمل السيئات، فكيف يكون العدل لو لم يكن هناك آخرة يقتص فيها من المجرمين، ويكافئ فيها الصالحون؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ القلم: ٣٥-٣٦

فإلى أين سنمضي؟
إلى الجنة أم إلى النار؟ وما الفرق بينهما؟
فقد جاء في وصف الجنة والنار ما يلي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١٩) المائدة: ١١٩

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ﴾ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ يس: ٥٥-٥٨

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٥٨) العنكبوت: ٥٨

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ الحديد: ٢١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ ﴿١٥﴾ محمد: ١٥

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءِاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ الأعراف: ١٧٩

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٦٨﴾ التوبة: ٦٨

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُم أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ﴾ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَنُهِمَ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ الإسراء: ٩٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافُورٍ﴾ ﴿٣٦﴾ وهم

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ فاطر: ٣٦-٣٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصُرَ لَكُمْ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَأَصْبَرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ الطور: ١٣-١٦

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ القمر: ٤٨
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿٥٦﴾ النساء: ٥٦

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قِطْرَانٍ تَعْشَى وَجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾ إبراهيم: ٤٩-٥٢

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧١﴾

فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَرَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ

الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ الزمر: ٧١-٧٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ
مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ
تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ

لِّلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ البقرة: ٢٣-٢٤

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ
بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ﴿١٧٥﴾ البقرة: ١٧٥

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۚ
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ ۖ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكِينٍ فِيهَا عَلَى الْأَرْآئِكِ نِعَمَ
الْثَوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ الكهف: ٢٩-٣١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا
قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ
بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّن حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ
يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ
فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ الحج: ١٩-٢٣

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ الأحزاب: ٦٦

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ صَاد: ٢٧

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي
النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

﴿٤٠﴾ فصلت: ٤٠

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ الحشر: ٢٠

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ

كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ الفرقان: ١٥

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا

فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذِنَ مُمْدِنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ الأعراف: ٤٤

الفصل الخامس

وماذا بعد؟

إن كنت قد آمنت بأن خالق هذا الكون هو الله وحده لا شريك له، وأن محمداً هو رسول من عند الله، فهذا يعني تصديقه فيما أخبر، وطاعته في ما أمر، واجتناب ما نهى عنه، وبهذا تكون قد أسلمت، وأنت الآن مسلم، قد أتيت بأول أركان الإسلام، وعليك أن تسأل الله أن يريك الحق حقاً ويرزقك إتباعه، وأن يريك الباطل باطلاً ويرزقك اجتنابه، فما دعا أحد الله بصدق إلا وأجابه، وأعلم أن الالتزام بالإسلام سهل يسير، فأركان الإسلام خمسة، وهي:

١ - شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

٢ - إقامة الصلاة، خمس مرات في كل يوم، والمرة لا تزيد عن خمس دقائق.

٣ - إيتاء الزكاة، وهي صدقة تؤخذ من الأغنياء وتعطى الفقراء، وهي على سبيل المثال: فقط اثنان ونصف في المائة في عروض التجارة، وليست عليك أي ضرائب.

٤ - صوم رمضان.

٥ - حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

ومن قام بهذه الأركان ولم يظلم دخل الجنة، أسأل الله أن يجمعنا في جنته.

كما أوصي نفسي وإياك بالإطلاع والبحث عن الحقيقة بالدليل والبرهان، وأن لا نقبل أي قول بدون دليل صحيح ثابت من القرآن أو من حديث رسول الله ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١) ولا ننظر لأفعال بعض من ينتسبون للإسلام، فقد يخطئون ولكن ننظر للإسلام، فالعبرة بالدليل وليس بأفعال الأشخاص وأرائهم.

وإن ظهر لنا الحق؛ فعلينا المسارعة لإتباعه ولا نؤجل ذلك، فعلى سبيل المثال: لو أردنا الاتجاه غرباً وفي منتصف الطريق اكتشفنا أننا نسير شرقاً، فهل نعدل اتجاهنا مباشرة، أم نقول دعنا نسير بعض الوقت ثم نعدل الاتجاه؟

وهكذا فكلنا نريد الجنة، وعلينا أن نعدل اتجاهنا مباشرة؛ لو علمنا أننا نسير في اتجاه النار، ولا نؤجل ذلك ونقول أننا سنعدل اتجاهنا في المستقبل، فهل نضمن أن لا يسبقنا الموت؟

اسأل الله الكريم أن يرحمنا برحمته وأن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه.

كتبه الفقير إلى عفو ربه

أيمن بن بهاء الدين السراج

ص ب ٨٩٢٣١ الرياض ١١٦٨٢

ayman@aletqan.com

هاتف ٠٠٩٦٦ ١ ٤٦٦٦٦٨٨

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	الفصل الأول: من أين أتيت؟ "إثبات وجود الله الواحد الأحد"
١٧	الفصل الثاني: إثبات نبوة محمد ﷺ
١٨	أولاً: الإعجاز العلمي للقرآن
١٨	١ - كيف يتكون اللبن
١٩	٢ - الجبال
٢٠	٣ - مما يتكون الجنين
٢٢	٤ - مراحل تكوين الجنين
٢٦	٥ - الظلمات الثلاث
٢٧	٦ - ضياء الشمس ونور القمر
٢٨	٧ - الصدر في الطبقات العليا
٢٨	٨ - الجلد والأمعاء
٣٠	٩ - بصمات الإنسان
٣١	١٠ - ظلمات البحار العميقة وحركة الأمواج الداخلية
٣٣	ثانياً - الإعجاز التشريعي للقرآن
٣٤	ثالثاً - إعجاز البيان والفصاحة للقرآن
٣٩	رابعاً - الإعجاز بإخباره عن الغيب وصدق ذلك
٣٩	انتصار الروم
٤٠	انتصار المسلمين في بدر
٤٠	الآن نغزوهم ولا يغزوننا
٤٠	فتح مكة
٤١	وعد سراقة بلبس سواري كسري
٤١	استشهاد عمر و عثمان وعلي
٤٢	الإخبار عن موت النجاشي في يوم وفاته
٤٢	مقتل عمار بن ياسر
٤٢	فتح اليمن والشام والعراق ومصر

- ٤٢ موت أبو لهب وزوجه على الكفر
- ٤٢ تحدي اليهود بتمني الموت
- ٤٣ أم حرام وأول جيش يغزو في البحر
- ٤٤ خامسا - صفات محمد ﷺ
- ٤٥ سادسا - المعجزات المادية
- ٤٦ سابعا - المعجزات في الحديث
- ٤٦ ١ - عودة جزيرة العرب كما كانت مروجاً وأنهاراً
- ٤٧ ٢ - حديث عذاب القبر وسماع الأصوات
- ٤٨ الفصل الثالث: بعض سمات الإسلام
- ٤٨ ١. الريانية
- ٤٨ ٢. عدم التعارض مع العقل والدعوة إلى العلم
- ٥٠ ٣. الإنسانية
- ٥٠ ٤. الشمول
- ٥٠ ٥. الوسطية
- ٥١ ٦. الواقعية
- ٥١ ٧. الوضوح والسهولة
- ٥٢ ٨. الجمع بين الثبات والمرونة
- ٥٢ ٩. الحفاظ من التبديل والتحريف
- ٥٣ ١٠. خاتمة الرسائل وناسخة لما قبلها
- ٥٤ الفصل الرابع: النتيجة المترتبة على الإيمان والكفر
- ٥٥ بعض ما جاء في وصف الجنة والنار
- ٦١ الفصل الخامس: وماذا بعد؟